الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق-كلية السياحة

مساهمات التراث الثقافي في مرحلة إعادة الإعمار في سوريا
دراسة حالة: تأهيل وتطوير الدروب والطرقات والساحات التراثية القديمة في مدينة دمشق

فداء عبد المجيد درويش
ماجستير في إدارة موارد التراث الثقافي-كلية السياحة– جامعة دمشق

بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأكاديمي
"مساهمات اقتصادية في إعادة البناء في سورية"

2018/12/18

مقدمة

يُعد إحياء التراث الثقافي ضرورة لا ينبغي تأجيلها في فترة إعادة الاعمار ما بعد الحرب، نظراً للدور الهام الذي يلعبه العامل الثقافي في إعادة البناء الاجتماعي والاقتصادي والبيئي والتراثي، دون الاقتراب أو المساس باحتياجات المجتمع المحلي التي تتعلق بالغذاء والمسكن.

وتأتي أهمية التراث الثقافي في مساهمته في إعادة البناء والاستقرار الاجتماعي للمجتمعات الخارجة للتو من الحرب، وتأكيد الشعور بالهوية وتحقيق مفاهيم التسامح والمصالحة وبناء الثقة في المجتمع المنقسم، مما يسرّع في عودة اللاجئين والنازحين

إلى مناطقهم التي تركوها أثناء الحرب، بالإضافة الى توفير فُرَص عملٍ للشباب في المجتمعات المحلية في قطاع البناء، مما يساهم في خفض معدل الفقر وإنعاش الاقتصاد الذي أنهكته الحرب، لاسيما وأن هذه المشاريع تعمل ضمن مجال زمني طويل نسبياً، بالإضافة إلى مساهمته في نقل الخبرة العملية والعلمية من المنظمات الدولية العاملة في مجال التراث ومن **هنا فإن إحياء التراث الثقافي يعد ضرورة تستوجب العمل عليها في المراحل المبكرة لإعادة الإعمار بعد الحرب.**

وقد أظهر البنك الدولي في تقريره الخاص بإعادة التأهيل الحضري للأحياء القديمة والذي كان بعنوان (**إعادة تأهيل الأحياء القديمة قد يحقق مكاسب اقتصادية وثقافية**) تاريخ 27 يوليو/تموز، 2010م :

" أن الأحياء القديمة يمكن أن تزيد قيمة العقارات وحصيلة الضرائب وتصبح مصدر جذب للسياحة الثقافيَّة، وتساعد في تعزيز الاقتصاد الوطني والمحلي، وتوفير حوافز لخلق فرص عمل، وتحسين البيئة الحضرية ونوعية الحياة العامَّة فيها"، وبحسب تقرير البنك الدولي" بات على الحكومات التعرف على أحيائها التُراثيَّة التي تَمتلِكُ الخصائص اللازمة لتصبح مقاصد واعدة للسياحة الثقافيَّة، كما أظهر أيضاً : " الأحياء القديمة لها أهمية فريدة في العالم العربي لكن هذه الأهمية لا تتجسد على الدوام في السياسات الحضرية.

وبناءً على ما تقدم كانت فكرة الاهتمام بالتراث الثقافي بشقّيه المادي واللامادي في مرحلة إعادة الإعمار كونه جزء لا يتجزأ من حياة المجتمع السوري وهو غاية ومطلب حقيقي يضفي عوامل عديدة ذات قيمة على كافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والثقافية وصولاً لتحقيق التنمية المستدامة في المجالات كافة.

مقترح تأهيل وتطوير محور طريق (الصالحية- ساروجا – ساحة المرجة – سوق الحميدية – باب الجابية – السويقة – الميدان) وساحة المرجة وساحة محطة الحجاز.

يعود سبب الاختيار لهذا المحور كونه يشكل شريان مدينة دمشق، ولأن عدد كبير جداً من المنشآت الأثرية والتاريخية تتوضع على هذا المحور، أو بالقرب منه، ويعتبر هذا المحور فريد واستثنائي من نوعه حيث يمتد على مسافة تقدّر بحوالي /7 كم/ وبذلك يكون في حال تأهيله قد تحقق في دمشق واحد من أطول الطرق التاريخية المخصصة للمشاة ضمن مدينة تاريخية، وهذا المحور مازال يحتفظ بمساره القديم،وهو محور الحج الشامي، لكن التطور العمراني والتقني الحاصل غيّر في بعض أجزائه، وهذا ما يدفع الى إعادة التفكير بالمحافظة على هذه المسارات، وإعادة تأهيلها.

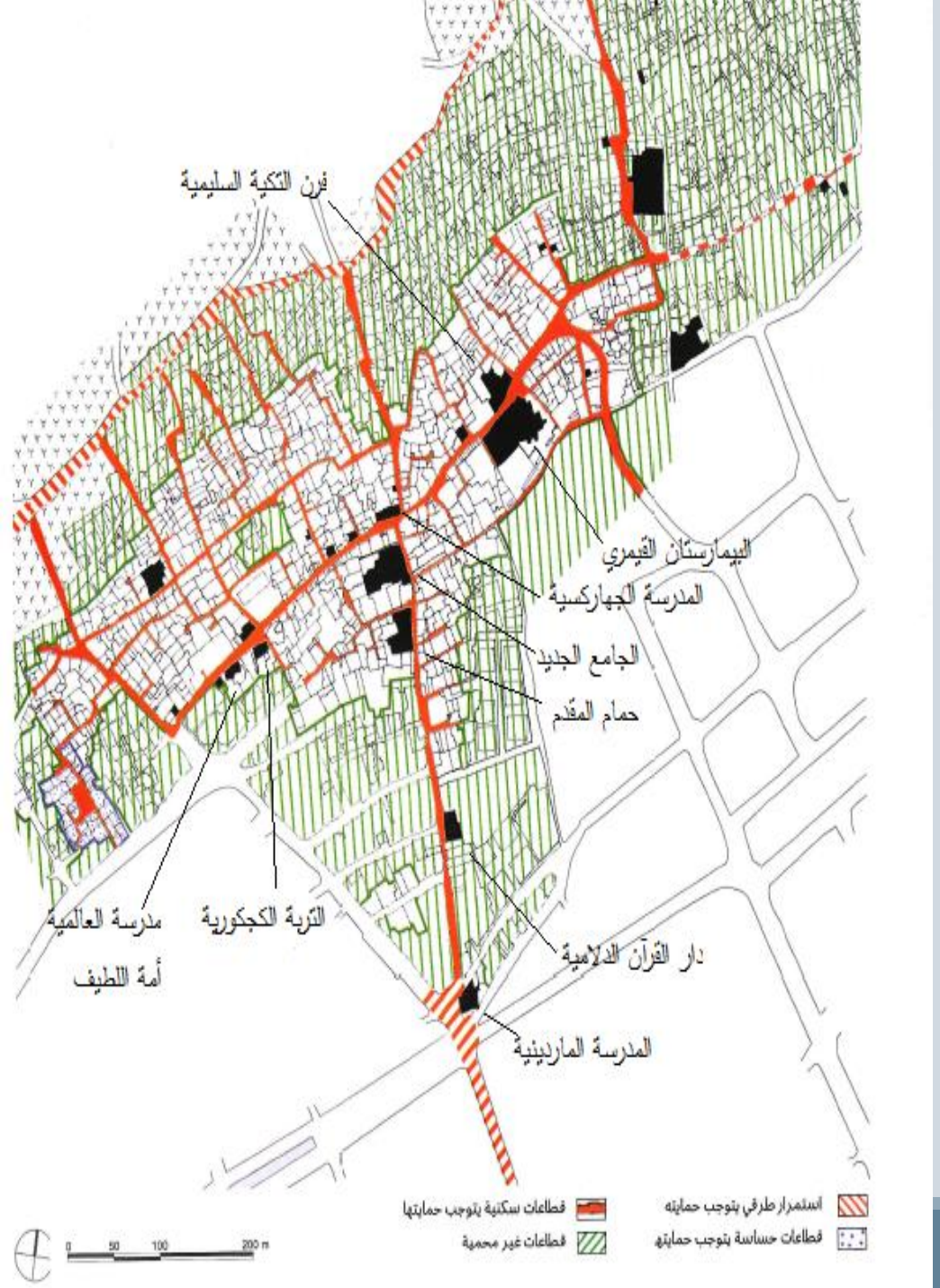

القسم الأول من عملية التأهيل - محور/الصالحية/:

يبدأ المحور من منطقة الصالحية، متضمن ثلاث محاور هي شارع العفيف وشارع المدارس وشارع المقدم. يضم هذين المحورين حوالي /30/ مبنى أثري، تتوزع على جانبيها ترب، وجوامع، ومدارس أثرية، تعود للعصر الايوبي والمملوكي والعثماني.

القسم الثاني من عملية التأهيل - محور/ساروجا – ساحة المرجة /:

يمر المحور بقسمه الثاني بحي ساروجا من جهة الغرب (شارع 29 أيار)، قاطعاً مسافة تقدر بحوالي / 2/ كم من ساحة الجسر الأبيض حتى حي ساروجا، ومخترقاً شارع المدينة الحديث العام(شارع شكري القوتلي) باتجاه جامع يلبغا وصولا الى ساحة المرجة، ومن ثم يتجه المحور الى الشرق وصولا الى بداية شارع الملك فيصل (شارع الثورة) مغيراً اتجاهه نحو الجنوب نحو قلعة دمشق وسوق الحميدية.

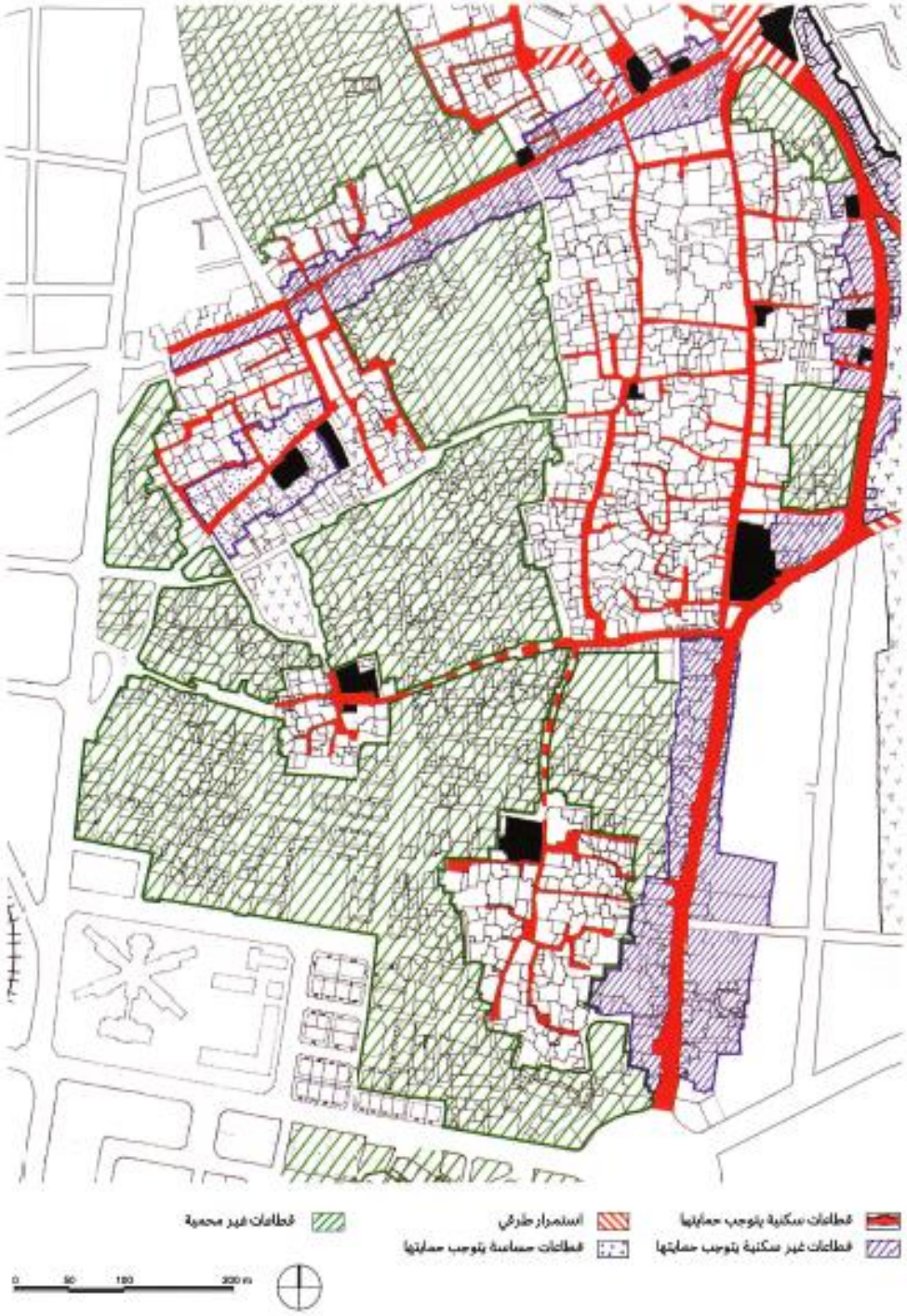

القسم الثالث من عملية التأهيل - محور / قلعة دمشق – القنوات - باب الجابية- قصر الحجاج /:

المحور الرئيسي: يمتد هذا المحور من بداية شارع الملك فيصل من جهة الغرب مروراً بالجهة الغربية من سور قلعة دمشق من الخارج، وممتداً باتجاه الجنوب من أمام سوق الحميدية وجادة باب سريجة، وصولاً حتى باب الجابية، ومقبرة باب الصغير، حتى جامع مراد باشا.

المحور الفرعي: يقسم الى ثلاث اقسام:

الأول من باب الجابية باتجاه محور شارع القنوات حيث القناة الرومانية.

الثاني يمتد من باب الجابية باتجاه محور شارع قصر الحجاج.

الثالث يمتد من باب الجابية باتجاه محور شارع باب سريجة.

يضم هذا المحور حوالي /20/ مبنى أثري.

القسم الرابع من عملية التأهيل - محور / الميدان /:

يمتد هذا المحور من جامع مراد باشا الذي يقع ضمن الميدان التحتاني، مروراً بدوار باب مصلى والميدان الوسطاني والميدان الفوقاني، وصولاً الى بوابة الله أو ما يعرف باسم ساحة الاشمر حديثاً.

القسم الخامس من عملية التأهيل / ساحة المرجة وساحة محطة الحجاز /.

تشكل هاتين الساحتين عصب الحياة في مدينة دمشق، حيث تتوضع بالقرب منهم الكثير من الدوائر الحكومية، والمحال التجارية، والخدمية، والثقافية، والدينية، في مدينة دمشق مثل دائرة البلدية، وإدارة البريد، ودائرة الأملاك السلطانية، ودائرة البريد والبرق، ومبنى العابد وجامع تنكز، بالإضافة الى النصب الموضوع في ساحة المرجة وهو عمود التلغراف.

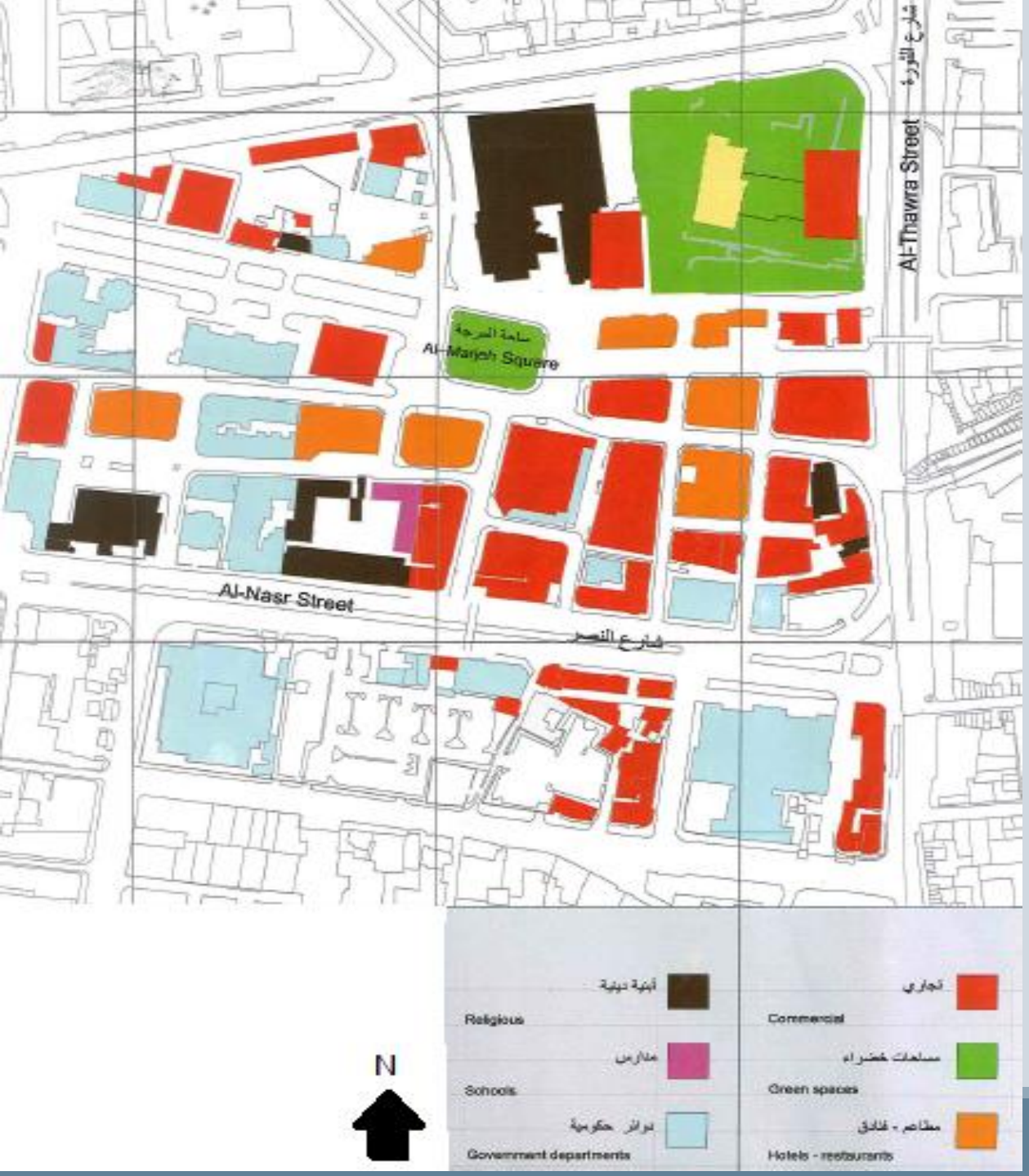

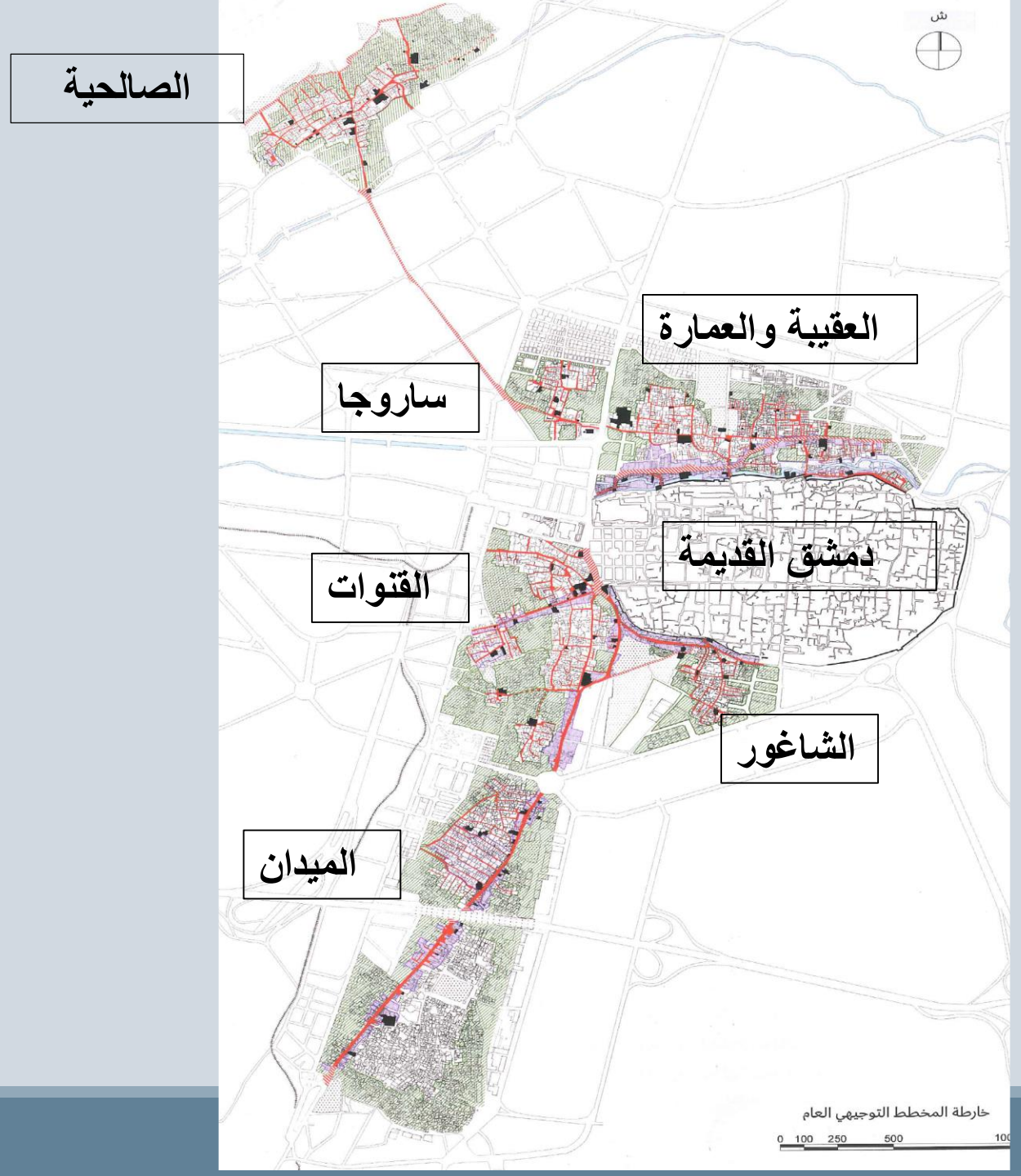
الصالحية
العقيبة والعمارة
ساروجا
دمشق القديمة
القنوات
الشاغور
الميدان
خارطة المخطط التوجيهي العام
0 100 250 500

من خلال ما ذكر، نضع تصور لبعض النقاط المهمة التي من الممكن استخدامها حالياً في عملية التأهيل، والأخذ بها؛ كونها كانت موجودة فيما سبق خلال القرون السابقة، وهذه النقاط يمكن ايجازها من خلال عدة اتجاهات مهمة يمكن تطبيقها بشكل انتقائي مفرد، أو اختيار البعض منها حسب الإمكانيات والقدرات المتاحة، وهي كالتالي:

الاتجاه الأول: تخصيص مسارات حركة للمشاة ضمن المناطق التجارية.
الاتجاه الثاني: تخصيص طرقات تاريخية لحركة المشاة للربط بين المناطق التاريخية.
الاتجاه الثالث: تخصيص طرقات تاريخية لحركة المشاة فقط مع إضافة شبكة ترام كهربائي على طول التاريخي.
الاتجاه الرابع: تخصيص طرقات تاريخية لحركة المشاة فقط مع تحويل حركة الآليات لمسارات دائرية حول المناطق التاريخية.
الاتجاه الخامس: تخصيص الساحات المركزية التاريخية كنطاقات فضائية لتجمع المارة من الزوار والسياح.

متطلبات عملية تطوير الدروب وطرقات المشاة التاريخية

يقصد بمصطلح متطلبات التطوير هي العناصر المستخدمة في **رفع قيمة الطرقات (اظهار واجهات المباني الاثرية)** **والتغيير من شكلها وحالتها (عناصر فرش الشوارع)** **واستخداماتها** (من طرقات مرور السيارات الى طرقات للمارة والتنزه ومكان لإقامة الأنشطة الاقتصادية والثقافية).

1- عناصر فرش الطرقات والساحات الصناعية والطبيعية:

أ- عناصر الفرش الصناعية

1- المقاعد.

2- أعمدة الانارة.

3- صناديق وسلّال القمامة.

4- استبدال الاسفلت الأسود بالحجارة البازلتية السوداء.

5- كبائن الدفع للهواتف الخليوية وصرّافات البنوك وصناديق البريد.

6- لوحات الإعلانات.

ب- عناصر الفرش الطبيعية:

- أشجار و أزهار ونباتات خضراء.

2- الأنشطة الثقافية والتجارية:

- حفلات الموسيقا، والحفلات الشعبية، واستعراض للإبداعات الشبابية الفنية، ومعارض رسم، ونحت ومعرض لبيع الكتب، والمنشورات الثقافية، وعروض الأزياء المحلية الشعبية والدولية.
- إعادة إحياء بعض المهرجانات، والاحتفالات الدينية مثل المولد النبوي وطريق الحج، ويوم دورة الصنجق، وطريق الحرير، والاستعراضات العسكرية في الأعياد القومية واستعراضات الكشافة.
- إقامة مهرجات لبيع المنتجات المحلية، والصناعات الدمشقية، واليدوية والنسيج الدمشقي، والألبسة، ومستلزمات المدارس، والجامعات، والأسواق الموسمية لبيع احتياجات الأعياد والمناسبات.

3- تفعيل الترام الكهربائي على طول المحور او أجزاء منه.

الفوائد المتوقعة من تأهيل وتطوير محور طريق (الصالحية- ساروجا – ساحة المرجة سوق الحميدية – باب الجابية – السويقة – الميدان) وساحة المرجة وساحة محطة الحجاز.

1- إيصال رسالة ثقافية، وإنسانية، الى الأجيال القادمة من خلال المحافظة على القيم الأثرية والعناصر المعمارية والرمزية.

2 يوفر التحول الى طرقات وساحات المشاة، مبالغ مالية كبيرة لا تقارن بما تستهلكه عملية تأهيل المطبقة حالياً للطرقات والمرافق الخدمية والصحية من مبالغ في عمليات إزالة، وحفر، وردم، وترحيل للأنقاض، ومن استهلاك لموارد الطاقة، ومواد البناء.

3 - تعد المواد التقليدية التي كانت ترصف بها الشوارع القديمة **كالحجر البازلتي** مواد طبيعية لا تسبب ضرر للبيئة من ناحية استخراجها، وتحضيرها، ومن ناحية استخدامها في عملية الانشاء، ومن ناحية الاستفادة من خصائصها، وذلك **بالمقارنة مع البازلت الحديث(الاسفلت)** المعاد تدويره واستخدامه، والذي يستخدم في الشوارع والطرقات حالياً.

4 - حماية وصون وحفظ المسارات الحركية التاريخية، والاثرية الحالية التي نشأت في العصور السابقة، ومازالت محافظة على حدودها، ومساراتها القديمة، ولم يطرأ عليها تعديل سوى الشيء القليل في عناصر فرش ومواد تعبيد الشوارع.

5 - **المحافظة على المباني التاريخية، والتراثية**، الموجودة على هذه الطرقات.

6- **تقليل أضرار التلوث** على المباني الواقعة على أطراف هذه الطرقات التراثية.

7 - **الحد من الضوضاء والضجيج**، نتيجة مرور السيارات والشاحنات.

8 - **تقلل الاضرار الحاصلة على المباني**، نتيجة حركة الآليات وخاصة الكبيرة منها.

9- تأهيل هذه الطرقات **سيولّد ويخلق عامل ديناميكي لتعرف الناس** على المباني التاريخية والاثرية الموجودة عليها.

10- تأهيل الطرقات التاريخية **سيولد عامل جذب سياحي** مهم على طول المسار التاريخي، ويزيد المنفعة الاقتصادية، والثقافية، للمناطق الموجودة على محور الحركة.

11- **توليد فضاء واسع وآمن لحركة المشاة من الفئات العمرية الصغيرة، والكبيرة** وخاصة القاطنين بجانب هذه الساحات، بالإضافة الى التنقل بسهولة عبرها، كونها ستكون مخصصة للمشاة فقط.

12- تخصيص مكان لانطلاق **الفعاليات والنشاطات الاقتصادية** وخاصة في الساحات المركزية.

13- تجمع المشاة في الساحات **سيولد علاقات اجتماعية بين الناس، والزوار** مرتادين هذه الساحات، نتيجة للاحتكاك الحاصل بينهم.

شكراً لاهتمامكم